

إسلام أباد- رمز السلام

الخطاب الذي ألقاه حضرة خليفة المسيح الخامس أمير المؤمنين ميرزا مسرور أحمد (أيده الله تعالى بنصره العزيز) في حفل افتتاح المسجد المبارك

في 2019/06/29، ألقى إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية، الخليفة الخامس، حضرة ميرزا مسرور أحمد، الكلمة الرئيسية في حفل استقبال خاص أقيم بمناسبة افتتاح المقر الجديد للجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في إسلام أباد، في تيلفورد، المملكة المتحدة.

كان قد تم افتتاح المقر الرئيس، بما في ذلك المسجد المبارك الجميل والمجمع الإداري والسكني في وقت سابق من العام وبالتحديد في 2019/05/17.

حضر حفل الاستقبال أكثر من 300 ضيف بما فيهم أعضاء في البرلمان وأعضاء في مجلس اللوردات وأعضاء في القوات المسلحة ومختلف الشخصيات الأخرى والسكان المحليين والجيران.

قبل الخطاب الرئيس الذي ألقاه حضرة ميرزا مسرور أحمد، ألقى عدد من الضيوف الكلمات، بمن فيهم أمير الجماعة الإسلامية الأحمدية في المملكة المتحدة السيد رفيق أحمد حياة، والنائب العام السابق لإنجلترا وويلز السيد دومينيك غريف، وعضو المجلس البلدي عن شرق هامبشاير السيد كيث بودن.

فيما يلي الترجمة العربية للخطاب الرئيس الذي ألقاه في هذه المناسبة حضرة ميرزا مسرور أحمد (أيده الله تعالى بنصره العزيز)

بعد التشهد والتعوذ والبسمة قال إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية حضرة ميرزا مسرور أحمد:

"الضيوف الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بدايةً أود أن أغتنم هذه الفرصة لأشكر جميع ضيوفنا على قبولهم دعوتنا لبرنامج اليوم.

بدأ ارتباط الجماعة الإسلامية الأحمدية بهذه المنطقة منذ حوالي 35 عامًا عندما اشترينا هذا الموقع في Sheephatch Lane وأطلقنا عليه اسم "إسلام أباد". في السابق، كان ثمة هنا مدرسة داخلية مغلقة عام 1977 ثم، على حد علمنا، ظل الموقع بدون استخدام حتى تم شراؤه من قبل جماعتنا في منتصف الثمانينيات، وبقيت الشكنات الخشبية، التي كانت في السابق صفوفًا دراسية ومهاجع، على حالها من الناحية الهيكلية، ولكن تم إجراء بعض التغييرات الداخلية بحيث تحولت إلى منازل صغيرة عاش فيها بسعادة بعض العاملين في الجماعة الإسلامية الأحمدية لسنواتٍ طويلة.

بالإضافة إلى ذلك، وعلى مدار عشرين عامًا تقريبًا، عقدنا الجلسة السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية هنا في إسلام أباد، وهو حدث حضره سنويًا آلاف الأشخاص من جميع أنحاء العالم. ومن عام 2005 فصاعدًا، تم نقل مقر الجلسة إلى موقع آخر لأن هذا الموقع قد ضاق مع تزايد أعداد الضيوف، وكانت هناك مشاكل كبيرة في حركة المرور ومواقف السيارات مما أثر أيضًا على السكان المحليين. فعقدنا في السنوات الأخيرة جلستنا السنوية في ألتون، ونحن ممتنون للمجلس المحلي وللمقيمين هناك على كرمهم وتعاونهم في هذا الصدد.

على أية حال، قبل أن أتابع، سأكون مقصراً تماماً إن لم أعبر عن شكري الخالص للسكان المحليين في هذه المنطقة وللمجلس البلدي الذي سمح لنا بذلك.

ثلاثون عائلة أحمدية تعيش هنا.

علاوةً على ذلك، أود الاعتذار والتعبير عن أسفي إذا واجه السكان المحليون خلال تلك الفترة أية مشاكل أو إزعاج بسبب جلستنا السنوية، فبال تأكيد، لم نكن نقصد ذلك أبداً، لأن المسلمين الحقيقيين عليهم واجب رعاية جيرانهم والسعي لضمان عدم إلحاق أي ضرر بهم.

وبالانتقال إلى يومنا هذا، أود أن أقدم خالص تقديري وامتناني لجيراننا ولجميع السكان المحليين في هذه المنطقة، وكذلك لأعضاء المجالس المحلية، الذين أظهروا كرمًا كبيرًا وأثبتوا أنهم متسامحون ومنفتحون، من خلال تمكيننا من إعادة تطوير هذا المجمع. فنتيجة لذلك تمكنا من بناء مسجدٍ جميل وأكثر من ثلاثين منزلاً سكنياً. بالإضافة إلى ذلك، تمكنا من بناء قاعة متعددة الأغراض، وسنكون سعداء بإتاحتها للمجتمع المحلي لعقد برامج الخاصة كلما أمكن ذلك.

تم بناء المجمع الجديد في نفس منطقة المباني السابقة تقريباً، وبالتالي تبقى هذه المنطقة بشكل عام مماثلة لما كانت عليه سابقاً ولكن تم إعادة تطويرها الآن بطريقة تخدم احتياجات جماعتنا بشكل أفضل.

لذا، أود أن أعرب مرة أخرى عن شكري العميق للسكان المحليين وللمجلس البلدية على لطفهم وكرم أخلاقهم وتعاونهم في هذا المشروع.

كما قلت، لم تعد جلستنا السنوية تعقد هنا، لكن وفقاً لطاقة المسجد، سيأتي المصلون لحضور صلاة الجمعة أسبوعياً، ومن المحتمل أن تزداد أثناء ذلك حركة المرور، كما قد زادت أيضاً أعداد القادمين إلى هذا المسجد يومياً بسبب حقيقة أنني أعيش هنا الآن، لذا يأتي أفراد الجماعة لمقابلي وأداء صلواتهم هنا.

فنظراً لأن الطرق في هذه المنطقة ضيقة جداً وذات مسار واحد، قد تكون هناك مناسبات تكون فيها حركة المرور على الطرق أبطأ من المعتاد، لذا، ونيابة عن جماعتنا، أقدم اعتذارنا الخالص إذا واجه السكان المحليون أي تأخير أو مشاكل، وأود أن أؤكد لكم أنني قد أصدرت تعليماتٍ لأبناء جماعتنا ليتأكدوا من ضمان حقوق السكان المحليين في جميع الأوقات وأن عليهم القيادة دائماً بأمان وكياسة ووفقاً لقوانين السير على الطرق.

بالطبع، ستفهمون أنه نظراً لوجود عدد أكبر من الأشخاص هنا، لا يمكن أن أقول أنه لن تكون هناك أية مشاكل في حركة المرور أو على الطريق. ولكن يمكنني أن أضمن لكم أننا سنعمل على منع أي إزعاج وتخفيف آثار الأعداد المتزايدة من السيارات التي تمر عبر هذه المنطقة. هذا هو واجبنا الديني، لأن الإسلام يشدد مراراً وتكراراً على حقوق الجيران ويطلب من المسلمين مراعاة احتياجاتهم. على سبيل المثال، تفرض الآية 37 من سورة النساء من القرآن الكريم قانوناً من القيم الأخلاقية التي يجب على المسلمين الحقيقيين تبنيها وعيش حياتهم بموجبها حيث توجههم نحو كيفية التفاعل مع أفراد المجتمع الآخرين.

"وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا"

فحيث تنص الآية، من ناحية أن على المسلمين أن يعبدوا الله تعالى وحده ولا يشركوا به أحداً فإنها تأمرهم أيضاً بمواساة ومحبة البشرية جمعاء. بدايةً، تدعو الآية المسلمين إلى الإحسان إلى الوالدين، لأن آباءنا هم من أحبونا بلا أنانية وقدموا تضحياتٍ لا حصر لها من أجل مصلحتنا. بعد ذلك، تم تعليم المسلمين أن يكونوا محبين ومخلصين لأقاربهم وأصدقائهم، كما تم تعليمهم أن يحسنوا للأيتام والمساكين والمستضعفين بأي شكل من الأشكال.

ثم تنص الآية بشكل قاطع أن على المسلمين الوفاء بحقوق جيرانهم، سواء كانت تربطهم بهم علاقات شخصية أم لا. إن الوفاء بحقوق الجيران يعني أن على المسلمين أن يعاملوا جيرانهم بالمواساة والرحمة وأن يكونوا على استعداد دائماً لمساعدتهم في أوقات حاجتهم وأن يكونوا الكنف التي يبكون عليها في أوقات حزنهم، وهذا يعني احترامهم وتقديرهم أيما تقدير.

علاوة على ذلك، وفقاً للإسلام، تعريف الجار بعيد المدى جداً، لقد قال مؤسس الإسلام، النبي محمد ﷺ إن الجيران ليسوا أولئك الذين يعيشون في المنطقة المجاورة لك مباشرة فحسب، بل من يسكنون على امتداد أربعين منزلاً من منزلك. إضافة إلى ذلك، يعلمنا القرآن الكريم أن الجيران يشملون زملاء العمل ورفقاء السفر.

وفي ضوء ذلك، فإننا نعتبر جميع من يعيش في هذه المنطقة وحتى أولئك الذين يسافرون على الطرق القريبة من هذا الموقع جيراناً لنا.

وبالتالي، يتحتم على جميع المسلمين الأحمديين، سواء كانوا يعيشون هنا في إسلام آباد أو في المناطق المحيطة بها أو حتى إذا كانوا يسافرون إلى هنا لأداء الصلوات فقط، اتباع القوانين واحترام الآخرين في جميع الأوقات، والوفاء بحقوق دائرتنا الواسعة من الجيران والتأكد من عدم حدوث ما يضايقهم أو يزعجهم.

أنا شخصياً أتعهد بأن أؤدي حقوقكم وسأحرص على العناية بكم جميعاً وسأحث أبناء جماعتنا باستمرار على أن يحدوا حدوي.

إنها نعمة كبيرة بالنسبة لنا أننا تمكنا من بناء هذا المسجد الجديد، حيث يمكننا أن ننضم معاً لعبادة الله تعالى. ونحن نعتقد اعتقاداً راسخاً أن افتتاح المسجد يحتم علينا أداء حقوق الناس أكثر من أي وقت مضى. في الواقع، نحن نؤمن إيماناً كاملاً أنه لا يمكننا أن ننصف هذا المسجد ونؤدي حقوق الله سبحانه وتعالى ما لم نفي بحقوق الإنسان. بكل تأكيد، يأمرنا ديننا أن نظهر ونمارس أعلى مستويات الأخلاق والسلوك في جميع الأوقات. على سبيل المثال تقول الآية 84 من سورة البقرة من القرآن الكريم: "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا" أي أن عليك أن تفتح قلبك للآخرين وتكون شفوفاً مع احتياجاتهم.

إذا كانت معايير المسلم الأحمدي لا ترقى إلى ذلك، فإنه لا يفي بمطالب دينه، ولكي أكون واضحاً، قد بين الله سبحانه وتعالى للمسلمين أن مجرد العبادة في المسجد لا تكفي وإنما علينا أيضاً خدمة مجتمعاتنا المحلية والسعي باستمرار لمساعدة المحتاجين. في الحقيقة، يقول الله تعالى إن صلوات من يفشل في أداء واجباته نحو الناس لا قيمة لها ولن يقبلها تعالى أبداً.

باختصار، حيث أن من فروضنا الدينية أن نعبد الله تعالى في هذا المسجد، فمن واجبنا الديني أيضاً وهو جزء متأصل من عبادة الله أن ننضم معاً من أجل أداء حقوق المجتمع المحلي وخدمة خلق الله، وهذا هو السبب في أنه في كل مكان تفتتح فيه الجماعة الإسلامية الأحمديّة مسجداً، أو تتواجد في مكان ما، فإننا نسعى جاهدين لأداء حقوق جيراننا والمجتمع الأوسع.

في هذا الصدد، من النعم الكبيرة أننا تمكنا من إنشاء مجموعة من المشاريع الإنسانية في جميع أنحاء العالم، لا سيما في البلدان المحرومة اقتصادياً، فنحن نستهدف بشكل خاص المناطق النائية والفقيرة، ونسعى لإطعام الجوع ومساعدة الغارقين في الفقر، ونسعى لتوفير العلاج الطبي المجاني أو غير المكلف، حيثما كان ذلك ممكناً، للأشخاص الذين بدون ذلك لن يحصلوا على الرعاية الصحية الكافية أو لن يحصلوا عليها أبداً. وبالتالي، قمنا ببناء العديد من المستشفيات وأنشأنا المعسكرات والعيادات الطبية في إفريقيا وغيرها من المناطق المحرومة في العالم.

وبالمثل، افتتحنا مدارس ابتدائية وثانوية في العالم النامي توفر التعليم للأطفال حتى يتمكنوا من اكتساب المعرفة والمهارات والمعارف التي تمكنهم من إيقاف الحلقة المفرغة للفقر وعدم المساواة التي ابتليت بها مجتمعاتهم المحلية منذ أجيال... علاوة على ذلك يتطوع مهندسون من أبناء جماعتنا بخدماتهم بانتظام ويسافرون إلى المناطق النائية من العالم لتركيب مضخات المياه أو الآبار التي توفر مياه الشرب النظيفة.

لقد عشت شخصياً في إفريقيا وشهدت بشكل مباشر مستويات الفقر والعوز الشديد التي يعاني منها السكان المحليون.. لقد رأيت أطفالاً في سن المدرسة يمشون لأميال يومياً حاملين أوعية كبيرة على رؤوسهم بحثاً عن الماء اللازم للاستخدام الأسري، وبعضهم غير قادر على الذهاب إلى المدرسة بسبب هذه المسؤولية وبالتالي يجرمون من التعليم بسبب ظروفهم القاسية، بينما يتحمل آخرون الرحلات الشاقة خارج ساعات الدوام المدرسي.

بالنظر إلى الفقر المدقع الذي يواجهونه ومستويات معيشتهم اليائسة، لا يمكنك أن تتخيل الفرحة والسعادة التي تظهر على وجوه هؤلاء الأطفال وعائلاتهم عندما نركب المضخات التي تزودهم بالمياه النظيفة والأمنة والتي يمكنهم الشرب والاستفادة منها في الاحتياجات المنزلية.

لا يمكنك أن تتخيل فرحتهم الشديدة عندما يرون الماء يتدفق من الصنبور لأول مرة عند عتبات منازلهم.

يجب أن أوضح أن جميع الخدمات الإنسانية وخدمات الإغاثة التي تقدمها جماعتنا تُقدّم بغض النظر عن الدين أو المعتقد. لا فرق إذا كان الناس مسلمين أو مسيحيين أو هندوسا أو سيخا أو ملحدين أو أتباع أي دين أو معتقد آخر.

طموحنا ودافعنا الوحيد هو القضاء على معاناة الأبرياء والمسلمين وتمكينهم من العيش حياة كريمة. ومن ثم فعندما نبني مسجداً أو مركزاً، فإننا نركز على خدمة الإنسانية أكثر من ذي قبل.

لا يهمنا هوية من يعاني، فنحن نعتبر أن واجبنا توفير الراحة والدعم لجميع المحتاجين..

وهذا ما يأمرنا به الله تعالى.

على سبيل المثال، في سورة البلد من القرآن الكريم، يأمر الله تعالى المسلمين بتحرير جميع المقيدين بسلاسل الرق والعبودية. وتدعو المسلمين لإطعام الجياع وحب وحماية المستضعفين والمساكين كالأيتام أو المعتلين صحياً¹. علاوة على ذلك، ينص القرآن الكريم على أن الذين يفشلون في إظهار المواساة أو مساعدة المحتاجين، سوف يجردون عن طريق البر وينزلقون إلى طريق مظلم يبعدهم عن ملجأ الله سبحانه وتعالى.

وبالتالي، فإن طموحنا الصادق هو خدمة الإنسانية، والآن بعد أن أصبح لدينا هذا المسجد والمركز الجديد هنا في "سري"، فإننا مصممون على زيادة جهودنا لتلبية

¹ {فَلَا افْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْئَلَةٍ * بَيْنَمَا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَقْرَبَةٍ * ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَاتُوا فِي آثَانِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ } (البلد 12-21)

احتياجات البشرية. لا تقتصر جهودنا الإنسانية على العالم النامي ولكننا نسعى أيضاً إلى المساهمة في مجتمعاتنا المحلية ورد جميلها.

على سبيل المثال، هنا في المملكة المتحدة، أنشأت جماعتنا مجموعة من المشاريع المصممة لمساعدة المحتاجين في هذا البلد، ونقوم بانتظام بعقد البرامج لجمع التبرعات والأموال لصالح الجمعيات الخيرية البريطانية، فأينما يمكننا تقديم المساعدة المباشرة، نقوم بذلك، ولكن إذا كانت هناك مناطق معينة لا يمكننا الوصول إليها، فإننا نساعد من خلال الشراكة مع الجمعيات الخيرية أو منظمات الإغاثة التي لديها القدرة على الوصول إلى الأماكن التي لا يمكننا الوصول إليها.

ونحن لا نسعى في هذا لنيل أي ثناء، ولا نقصُر مساعدتنا على أشخاص أو مجموعات بعينها.

وبالتالي، فليكن واضحاً أننا نقدم جهودنا هذه بغض النظر عن الطبقة الاجتماعية أو العقيدة أو اللون.

هذه هي مهمتنا...

هذا نحن..

هذا هو الإسلام.

في النهاية، في حين قد يكون بعضكم على دراية بمعتقداتنا، فلفائدة غير المطلعين عليها، أود أن أذكر باختصار شديد أن الجماعة الإسلامية الأحمدية قد تأسست قبل 130 عاماً بحسب نبوءة مؤسس الإسلام، الرسول الكريم ﷺ، حيث تنبأ أنه بعد حوالي 1400 عام سيبعث الله سبحانه وتعالى المسيح الموعود والإمام المهدي بين أتباعه لإحياء التعاليم الحقيقية والسلمية للإسلام.

ونحن، المسلمون الأحمديين، نؤمن أن مؤسس جماعتنا قد بعثه الله تعالى مصداقاً لهذه النبوءة.

وقد أسس الجماعة عام 1889 في قرية صغيرة نائية في الهند، فتمت بشكل مطرد منذ ذلك الحين، وبفضل الله، تنتشر الجماعة الإسلامية الأحمدية اليوم في 212 دولة في جميع أنحاء العالم.

وبغض النظر عن مكان تواجد أبناء جماعتنا، فإنهم حيث يسعون إلى أداء حقوق الله سبحانه وتعالى من خلال عبادته وبناء المساجد، فإنهم يعتبرون أيضاً خدمة البشرية جزءاً أساسياً من عقيدتهم.

والأمر ذاته هنا منذ أن أسسنا موقع إسلام آباد، حيث سعينا منذ أن جئنا إلى هنا، إلى الاندماج في المجتمع المحلي، وقد ثبت ذلك من خلال حقيقة أن الكثير منكم أصدقاء قدامى لنا وكذلك من خلال حقيقة أن اثنين من المسلمين الأحمديين الذين يعيشون هنا عضوان في مجلس بلدية ويفرلي. فبالأكيد، ليست لدينا رغبة بأن نعيش حياة معزولة، بل نرغب في الاندماج وأن نكون مواطنين مسؤولين نخدم المجتمع المحلي ونفيده.

في الواقع، هذا ما اعتقد أنه تعريف الاندماج الحقيقي - أن تكون مخلصاً تماماً لبلد إقامتك، وأن تلتزم بقوانين البلد، وتقوم بخدمة مجتمعك المحلي وتستخدم ملكاتك وقدراتك من أجل تحسين بلدك.

ختاماً، أود أن أؤكد من جديد أن من وسائل التعبير عن امتناننا لتمكننا من إعادة تطوير هذا الموقع الذي يخدم الآن كمركز لجماعتنا ومقر رئيس لها، سيسعى جميع

المسلمين الأحمديين الذين يعيشون هنا، وفي المناطق المحيطة للاعتناء بكم وأداء حقوقكم أكثر من أي وقتٍ مضى.

أنا متأكد من أنكم سترون بأم أعينكم أن هذا المسجد والمركز سيكونان رمزًا رائعًا للسلام ولخدمة الإنسانية، وسيثبت أنه منارة للنور تنير السماء أعلاها بروح من الحب والاحترام المتبادل والمواساة.

بهذه الكلمات، أختتم خطابي بشكركم مرة أخرى على انضمامكم إلينا في هذه المناسبة البهيجة.

بارك الله بكم جميعا، وشكرا جزيلًا".